3- أثر اعادة الملاحظات:

توجد مشكلة منهجية ثالثة في البحوث الطولية تتمثل في الاثر المحتمل الذى تحدثه المشاركة المستمرة في سلوك المفحوص , فالممارسة المتكررة للاختبارات وزيادة الالفة بفريق البحث , والتوحد بإحدى الجماعات لفترة طويلة نسبيا من الزمن هي جماعة البحث ، وغير ذلك من ظروف البحث الطولي التتبعي ذاته , قد تؤثر جميعا في اداء المفحوص في الاختبارات وفى اتجاهاته ودوافعه , وفي توافقه الانفعالي , وغير ذلك من جوانب السلوك ، ومن ذلك مثلا ان المفحوص حين يعطى نفس الاختبارات أو ما يشابها عدة مرات فانة يصبح على درجة كبيرة من الخبرة بها، وفي مثل هذه الحالات سوف يؤدى المفحوص اختبارا جيدا في الاختبارات اللاحقة لا بسبب النمو وانما بسبب أثار تكرار الممارسة.

وعلى الرغم من هذه الطريقة تستغرق وقتا طويلا وتتطلب تكلفة هائلة فأنها لها قيمتها في انها تهيئ لنا تتبع مسار التغيرات في المفحوصين كأفراد عبر الزمن .

تخيل باحثا يجرى دراسة على النمو العقلي خلال مدى الحياة ، انه يواجه المهمة المستحيلة اذا صمم بحثة لجمع البيانات بنفسة , لأنه اذا بدأ بحثة على مفحوصين من الاطفال وعمرة مثلا 25 سنة , فانة حين يبلغ مفحوصيه سن 65 سنة مثلا ويدخلون في مرحلة الشيخوخة ربما يكون قد مات هو نفسة ، بل انه في الحدود الزمنية الاقل تطرفا توجد عوائق كثيرة من الوجهة العملية , ولهذا السبب نجد ان القاعدة هي وجود بحوث طولية قصيرة المدى لا تتجاوز في العادة خمس سنوات.

4- أثر وقت القياس:

يمكن لبعض الاثار التي تحدث في المفحوصين من عينة البحث الطولي ان ترجع الى وقت القياس وليس الى النمو في ذاته.

فمثلا فرضية فحص التغيرات المرتبطة بالعمر في الاتجاه نحو العمل اليدوي اثناء الرشد , ان هؤلاء المفحوصين اذا كانوا قد اختبروا أو تمت ملاحظتهم ومقابلتهم في اوائل الخمسينات حين كانوا في بداية المراهقة قد

يظهرون اتجاهات محافظة نسبيا حول هذا الموضوع , ولكنهم عندما يختبرون اليوم بعد اكثر من ثلاثين عاما فان هؤلاء المفحوصين انفسهم قد يكونون اكثر تحررا وتسامحا في اتجاهاتهم , وقد تفسر هذه النتيجة بانها تعنى ان الاتجاه نحو العمل اليدوي يصبح اقل محافظة عند التحول من المراهقة الى الرشد الاوسط , الا ان السبب الحقيقي في ذلك ان الزمن قد تغير طوال هذه الفترة مع تغير المجتمع ككل حيث اصبح اكثر تقبلا للعمل اليدوي .

فالتغيرات الملاحظة في هذه الدراسة الفرضية قد تعكس بنفس القدر التغير التاريخي في المجتمع وليس التغير الإنمائي العادي الذى يحدث خلال مرحلة الرشد فحسب، ومعنى ذلك ان التصميم الطولي في ذاته لا يساعدنا بالضرورة على الوصول الى تعميمات جيدة حول آثار النمو، وكما هو الحال بالنسبة للبحوث المستعرضة، اذ لا بد ان نكون على حذر شديد في تفسير نتائج مراحل النمو.

نظريات النمو

نظريات النمو:

تدرس هذه النظريات التغيرات التي تطرأ على الانسان ومحاولة منها الوصول الى تفسيرات علمية لتلك التغيرات.

وقد تعددت النظريات التي تناولت النمو بالدراسة، وظهر عدد كبير من النظريات التي حاولت تفسير ظاهرة النمو الإنساني، والتغيرات التي تطرأ على الإنسان، ورغم ذلك لا توجد نظرية واحدة كاملة تماما تفسر النمو الإنساني، ومن هذه النظريات **نظرية التحليل النفسي لفرويد**، **والنظرية المعرفية النمائية لبياجيه**، **ونظرية النمو النفسي الاجتماعي لأريكسون**.

نظرية " فرويد" (التحليل النفسى)

أكد" فرويد" على وجود طاقة غريزية (تولد مع الإنسان) أطلق عليها الشبق (الليبدو) وهي قوة حيوية وطاقة نفسية، تتحرك وتؤثر في السلوك الإنساني.

ومفتاح فهم السلوك الإنساني عند " فرويد " هو **تحديد مركز الليبدو،** وهي تتركز في مناطق مختلفة من الجسم عبر مراحل النمو المختلفة.

وأهم هذه المراحل هي:

أ ـ المرحلة الفمية (الأولى من عمر الطفل)

تغطي هذه المرحلة السنة الأولى من عمر الطفل، حيث يحدث الإشباع عند الطفل من استثارة الشفاه واللسان والفم، وإذ لم يتم الإشباع الفمي خلال هذه المرحلة بشكل مناسب فقد يطور الطفل عادات مثل: مص الأصابع، أو قضم الأظافر، أو ربما التدخين في مراحل لاحقة من عمر الطفل. مركز الليبدو هي الفم مركز الطاقة واللذة هي المنطقة الفمية.

ب ـ المرحلة الثانية (من 2 ـ 3 سنة)

وتغطي العامين الثاني والثالث من عمر الطفل، حيث يتزايد وعي الطفل باللذة الناجمة عن حركة الأمعاء على الأغشية المخاطية للمنطقة الشرجية، ولإشباع الحاجة الحيوية للتخلص من الفضلات، مركز الليبدو في هذه المرحلة المعدة والامعاء فهذا العمر هو العمر المناسب للتدريب الطفل على الاخراج.

ويرى فرويد أن بعض الخصائص التي يتمتع بها الفرد في مراحل لاحقة من حياته مثل: العناد والبخل تنبع من الخبرات التي يمر بها الطفل في هذه المرحلة. سببه عدم التربية السوية في هذا العمر وتدريب الطفل على الاخراج بشكل سيء

ج ـ المرحلة الثالثة (من 3 ـ 6 سنوات)

وتعبر هذه المرحلة عن عقدتين: عقدة **أوديب** (عند الأطفال الذكور) فمن وجهة نظر فرويد أن الطفل يتعلق بأمه ويجد أن الأب منافسا قويا له، ولحل هذه العقدة يتبنى الطفل مبادئ ومثل أبيه فيتطور لديه الأنا الأعلى، أما عند الإناث فيعتقد فرويد بوجود عقدة **إلكترا** (لدى الإناث) من خلال تطور

مشاعرها نحو الأب ولكنها تخشى العقاب على يد أمها، ويتم حل هذه العقدة من خلال تعاطف البنت مع أمها وتبنيها القيم والمثل التي تحترمها فيتطور لدى الإناث الأنا الأعلى.

د ـ المرحلة الرابعة (من 6 ـ البلوغ)

يطلق عليها مرحلة **الكمون**، وتتسم بالهدوء في الطاقة، ويكرس الطفل وقته وطاقته للتعلم والأنشطة البدنية والاجتماعية، ويتحول اهتمام الطفل من الذات إلى الآخرين من خلال تكوين العلاقات والصداقات معهم.

هـ ـ المرحلة الخامسة (المراهقة)

يطلق عليها المرحلة التناسلية، وتغطي هذه المرحلة فترة المراهقة، وتصبح مهمة الفرد أن يحرر نفسه من والديه، بالنسبة للذكور فإن ذلك يعني التخلص من تعلقه بأمه، وأن يجد حياة خاصة به، أما البنت فتسعى إلى الزواج وأن تنفصل عن الأبوين، وتقيم أسرتها وحياتها الخاصة وإذا كان التطور في النمو ناجحا في هذه المرحلة والمراحل السابقة، فإن ذلك يقود إلى الاستقلالية والنضج وإنجاب الأطفال وتربيتهم.

ورغم اهمية هذه النظرية في فسح المجال امام النظريات الاخرى الا انها تعرضت الى النقد بشكل كبير بسبب تركيزها على دور العامل الجنسي واللاشعور.

نظرية بياجية (النمو المعرفي)

ركز على النمو المعرفي والعقلي والمفاهيم التي يكتسبها الانسان وينبع نمو الانسان من خلال اكتسابه للمفاهيم

ركز بياجية على النمو المعرفي، واهتم بدراسة نمو المفاهيم الأساسية عند الطفل مثل مفهوم الزمان، مفهوم المكان، مفهوم العدد، مفهوم المساحة. وينظر بياجية إلى التطور المعرفي من زاويتين هما: **البنية العقلية، والوظائف العقلية**.

البناء العقلي / معروف ان عقل الانسان مكون من خلايا وهذه الخلايا هي مخزن المعلومات وهي مجموعه المعارف الموجودة في عقل الانسان.

الوظائف العقلية / وظيفه التفكير ووظيفه حل المشكلات ووظيفه الفهم وظيفه التفكير وحل المشكلات تعتمد على البناء العقلي حتى نحل مشكله نحتاج الى المعلومات وتوظيفها وترتيبها حتى نحل المشكلة واتخذ القرار المناسب .

مراحل النمو عند بياجيه

1 - **المرحلة الحسية الحركية** ، وتمتد من (الميلاد ـ العام الثاني) وتتميز بما يلي :

أ - مارس الطفل أفعال بدائية (ردود أفعال للمثيرات)

ب - اكتشاف طرق جديدة لحل المشكلات ، وبداية التخيل والكلام ، والمشي .

2 - **المرحلة قبل الإجرائية (ما قبل العمليات)** - (من 2 - 7 سنوات) وتتميز بما يلي :

أ - تتميز بنمو اللغة والتفكير عند الطفل .

ب - ومن أهم مظاهر النمو المعرفي في هذه المرحلة هي عدم الثبات (عدم فهم أن الشيء يمكن أن يتغير ويعود لحالته) (مثل عمليات الطرح)

3 - مرحلة العمليات الحسية (الإجراءات المادية من سن 7 - 11 سنة) وتتميز بما يلي :

أ - تصنيف الأشياء المادية المحسوسة (الأكبر ـ الأصغر ـ الأطول ـ الأقصر ...)

ب - إدراك الزمن (الأمس ـ اليوم ـ الشهر ..

ت - نمو القدرة على توزيع الانتباه ، وتركيزه .

ث - القدرة على قابلية التفكير العكسي ، مثال : الجمع والطرح ـ القسمة والضرب

4 - مرحلة العمليات المجردة (المراهقة) وتتميز بما يلي :

أ - نمو القدرة على التفكير المجرد (مثل مفهوم الخير ، العدل ، التعاون ، ....) والقدرة على حل المشكلات .

ب - نمو القدرة على التخيل واستخدام الرموز وفهم الكتابات والأمثلة .

ت - فهم الفئات (كما في الرياضيات ، العلوم ....).

نظرية أريكسون (النظرية النفسية الاجتماعية)

يرى " أريكسون " أن نمو الشخصية يتم في ثمان مراحل من الطفولة إلى الشيخوخة ، وكل مرحلة تمثل نقطة تحول تتضمن أزمة نفسية اجتماعية يعبر عنها اتجاهان : أحدهما خاصية مرغوبة ، والآخر يتضمن خطرا .

وأكد " أريكسون " على أن الأزمة النفسية الاجتماعية يجب أن تحل قبل أن ينتقل الفرد بنجاح إلى المرحلة التالية .

مراحل النمو النفسي الاجتماعي عند أريكسون :

1 ـ مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة (العام الأول) .

إذا حصل الرضيع على إشباع حاجاته الأساسية ، وشعر أن العالم آمن من حوله، تتربى فيه الثقة في نفسه وفي الوالدين ، وإذا فشل في ذلك وكانت الرعاية وإشباع الحاجات الأساسية غير كافية ، ينمو لدية الخوف وعدم الثقة .

2 ـ مرحلة التحكم الذاتي مقابل الشك (2 ـ 3 سنوات)

التحكم في عمليات المشي ، والإخراج والكلام ، يؤدي إلى الشعور بالإرادة ـ أما الفشل في ذلك مع نقص المساندة ، يؤدي إلى شعور الطفل بالخجل والشك في الذات والشك في الآخرين .

3 ـ مرحلة المبادرة في مقابل الذنب (4 ـ 5 سنوات)

إذا أتيحت الفرصة للطفل للعب بحرية ، وأجيب على أسئلته ، فإن ذلك يؤدي إلى المبادرة ، أما إعاقة نشاطه ، وعدم الإجابة على أسئلته ، واعتبارها مصدر ضيق يؤدي ذلك إلى الشعور بالذنب .

4 ـ مرحلة الاجتهاد مقابل القصور (6 ـ 11 سنة)

ينمو لدى الطفل الشعور بالاجتهاد والمثابرة في المدرسة ، وعن طريق التشجيع يتعلم المثابرة والاجتهاد ، أما إذا تلقى تعزيزا سالبا فقد يشعر بعجزه عن أداء الأعمال المطلوبة منه ، وينمو لديه شعور بالقصور يمنعه من المحاولة .

5 ـ مرحلة أزمة الهوية مقابل تشوش الدور (12 ـ 18 سنة)

يكون المراهق في مرحلة تساؤل تصاحب الطفرة الجسمية ، ومن خلال تحديد الهوية والاهتمامات يحقق المراهق ذاته ، أما إذا شعر بعدم تحقيق ذاتيته ، فإنه يشعر بتشوش الدور ، ولكي يعوض ذلك التشوش في الدور فقد يلجأ المراهق إلى التعلق ببطل أو شخص مثالي لكي يحقق ذاته .

6 ـ مرحلة التواد مقابل الانعزال (الرشد المبكر) .

يحاول الراشد أن يربط ذاته بشخص آخر ، والتزاوج من الجنس الآخر ، وتنمو العلاقة الحميمية معه ، أما إذا تجنب العلاقة الحميمية بسبب الخوف من تهديداتها لذاته ينتج عن ذلك الانعزال والاستغراق في الذات

7 ـ مرحلة التولد مقابل الركود (الرشد الأوسط) .

تظهر في هذه المرحلة المشاعر الوالديه، ويبدأ في الاهتمام بالرعاية وإرشاد الأجيال التالية ، ويهتم بالعمل والإنتاج والابتكار .... والشخص الذي لا يملك تلك الاهتمامات يصبح راكدا مهتما بذاته فقط

8 ـ مرحلة التكامل مقابل اليأس.

وتمثل مرحلة الشيخوخة، إذا تقبل المسن حياته وعجزه ومرضه، وخروجه إلى التقاعد، وفقد الزوج / الزوجة، يؤدي ذلك

إلى التكامل والتماسك، والحكمة، أما عدم تماسك الأنا والشعور بأن الوقت فات ولا يمكن تعويض الفرص التي فاتت، فإن ذلك يؤدي إلى اليأس والخوف في آخر مراحل العمر.